

السقيفة وفدك

[57] فكان سعد يتكلم، ويستمع ابنه ويرفع به صوته لسمع قومه فكان من قوله، بعد حمد الله والثناء عليه، أن قال: إن لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدر أن يمنعوا رسول الله ولا يغروا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والاعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحضا حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، ودانت لاسيا فكم العرب، ثم توفاه الله تعالى، وهو عنكم راض، وبكم قير عين، فشدوا ידיكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به. فأجابوا جميعا: أن وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نوليكَ هذا الأمر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضا. ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: ان إئت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله (ص) الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذا نقول: منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبدا إن لنا في الأيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم، فمننا أمير، ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أول الوهن. وأتى الخبر عمر، فأتى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجد أبا بكر في الدار، وعليه في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي، فأخذ بيد عمر وقال: قم فقال عمر: إني _____ (1) جمهرة
خطب العرب 1: 173، مع تغيير بسيط في الألفاظ.